الباحثة:غادة ماجد محمد جلالى

المؤتمر العلمى الدولى الأول للقصور المتخصصة الموروث الفنى والحرفى لغة تواصل بين الشعوب (الدورة العربية) .

المحور الثالث: التراث وتأصيل الهوية.

عنوان البحث:الموروث الفنى منطلق لتنمية الحرف لدى المرأة المصرية

مقدمة البحث:

ان الهدف الأساسى من التنمية هو سعادة البشر وتلبية حاجاتهم، والوصول بهم إلى درجة ملائمة من التطور وتعميق إنسانيتهم، فإنها فى حد ذاتها، لا تقوم إلا بالبشر أنفسهم الذين هم أهم وسائل تحقيقها.

فلقد وضعت المرأة في العصور القديمة والحديثة وخاصة في المجتمعات الإسلاميةأسطراً من نور في جميع المجالات، حيث كانت ملكة وقاضية وشاعرة وفنانة وأديبة وفقيهة ومحاربة وراوية

وإلى الآن ما زالت المرأة في المجتمعات الإسلامية تكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها، فهي الأم التي تقع على عاتقها مسؤولية تربية الأجيال القادمة، وهي الزوجة التي تدير البيت وتوجه اقتصادياته، وهي بنت أو أخت أو زوجة، وهذا يجعل الدور الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع دوراً لا يمكن إغفاله أو التقليل من خطورته.
ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والاعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع، وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها، ومن ثم يمكنها القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها، وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة[1].
وفي إطار الاهتمام بقضية التنمية الشاملة، وانطلاقا من أن التنمية ترتكز في منطلقاتها على حشد الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع دون تمييز بين النساء والرجال، يصبح الاهتمام بالمرأة وبدورها في تنمية المجتمع جزءا أساسيا في عملية التنمية ذاتها، بالإضافة إلى تأثيرها المباشر في النصف الآخر، ذلك أن النساء يشكلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته

[1] - رفيقة سليم حمود : المرأة المصرية . مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.

الإنتاجية، وقد أصبح لزاما أن يسهمن في العملية التنموية على قدم المساواة مع الرجال، بل لقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبطا ارتباطا وثيقا بمدى تقدم النساء وقدرتهن على المشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبقضاء هذا المجتمع على كافة أشكال التمييز ضدهن.[2]

ومن هنا لن تتحقق التنمية وهناك قطاع عريض من المجتمع لاتستغل طاقاته وقداته البشرية، والطاقة البشرية هى الحاسم الفعال فى استثمار الموارد الطبيعية لاى مجتمع،فان قلة استغلاله الطاقة البشرية المتمقلة فى المرأة غير العاملة يقلل من فرصة المجتمع لاستغلال كافة مواردة ويجعله أكثر تكلفة وقل انتاجية، الأمر الذى يؤدى الى تعطيل حركة التنمية والتقدم[3]

مشكلة البحث:

على الرغم من التراجع الحرف التقليدية الأقتصادية فان قيمتها تمكن فى كونها عنصر من عناصر ثقافة المجتمع وذو القيمة كبيرة للتاكيد على هوية المجتمع الا أن مثل هذا التعامل مع الحرف التقليدية لا يساعدها فى النهوض والاستمرار وأستعادة دور المرأة الفاعل فى مجتمعنا.

أهداف البحث:

1- القاء الضوء على بعض الحرف التقليدية تحديد الدور الأقتصادى للحرف الشعبية فى مصر ووسائل تنميتها.
2- التعرف على التحديات التى تواجه تنمية الحرف التقليدية .
3- القاء الضوء على دور التعليم المرأة فى تنمية الحرف التقليدية.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث فى رصد بعض الحرف التقليدية وأهميتها فى تنمية المجتمع.

تتمثل أهمية هذا البحث على المرأة التى أستلهمت الفن الشعبى والزخارف وخاصة بخامة الأزياء والحلى وعلى جدران المنازل.

تتمثل أهمية هذا البحث التعرف على المعوقات التى تواجه تنمية الحرف وخاصة دور المرأة.

---

[2] - رفيقة سليم حمود : المرأة المصرية . مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 21.
[3] -محمد الشافعى ،1987،ص77

حدود البحث:

تقتصر الدراسة على تناول منطقة النوبة وأيضا منطقة سيناء.

منهج البحث:

تعتمد هذة الدراسة على المهنج الوصفى التحليلى سواء لمادة الشعبية أو أعمال المرأة النوبية أو السيناوية.

فيما يلى عرض لبعض مفاهيم التنمية:

مفهوم التنمية :

يعرف تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية لعام 1997 التنمية بأنها عملية زيادة الخيارات المطروحة على الناس ومستوى ما يحققونه من رخاء، وهذه الخيارات ليست نهائية أو ثابتة. وبغض النظر عن التنمية فإن عناصرها الأساسية الثلاثة تشمل القدرة على العيش حياة طويلة وفي صحة جيدة، واكتساب المعرفة، والتمتع بفرص الحصول على الموارد اللازمة لعيش حياة لائقة.

مفهوم تنمية المجتمعية :

عرّفت الأمم المتحدة تنمية المجتمع بأنها العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات ولمساعدتها على الاندماج في المجتمع والمساهمة في تقدمه بأقصى قدر مستطاع.

بعض المفاهيم المتعلقة بالمرأة:

مفهوم دور المرأة الاقتصادي :

هو كل نشاط اقتصادى تؤديه المرأة داخل أو خارج المنزل بهدف إشباع احتياجات الأسرة أو المجتمع من خلال تحقيق فائدة اقتصادية، بمعنى أن هذا النشاط له قيمة اقتصادية يمكن قياسها أو تقديرها.

مفهوم دور المرأة الاجتماعي :

هو الأنشطة التي تقوم بها المرأة في نطاق أسرتها وخاصة ما يتعلق بتربية أبنائها وعلاقة أسرتها بغيرها من الأسر الأخرى خلال عملية نشاطها اليومي والاجتماعي.

مفهوم دور المرأة الثقافي :

هو قدرة المرأة على تقييم ما تتلقاه من معارف ومعلومات من وسائل الإعلام المختلفة بما يدعم دورها في معايشة قضايا العصر والانفتاح على العالم الخارجي. ويلعب التعليمدوراً هاماً في هذا المجال حيث أنه كلما نالت المرأةقسطاً أكبر من التعليم كلما كانت أكثر فهماً وإدراكاً ومقاومة للإيحاءات والتأثيرات السلبية التي قد ينقلها الاتصال بالعالم الخارجي.

مفهوم دور المرأة السياسي :

هو الأنشطة التي تقوم بها المرأة وتتمثل في ممارستها لحقوقها السياسية والمدنية مثل حق التصويت في الانتخابات، والترشح للمجالس الشعبية والنيابية، والمشاركة في النقابات والتنظيمات النسائية، وحرية التعبير عن الرأي، والمساواة أمام القانون.

نظرة الإسلام الى المرأة :

تتمتع المرأة في الإسلام منذ أربعة عشر قرناً بشخصيتها الاقتصادية المستقلة وحريتها الكاملة في التصرف بأموالها دون إذن زوجها، لأنها في هذا كالرجل سواء بسواء، وكذلك لها أن تبيعوتُ تاجر وتعقد الصفقات وتؤجر البيوت وترهنها، ولها الحق في أن تمتهن أي مهنة تحبها وتختارها، أي أن الدين الإسلامي أجاز عمل المرأة في كافة المهن بما يصون كرامتها ولا يسيئ إلى أنوثتها، وأن الله يثني على من يتلقىأجراً نظير عمل، فالعاملون والعاملات لهم عند ربهم أجر عظيم، وفضلاً عن ذلك فإن الله يساوي بين الجنسين إذ يقول : { من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } (سورة النحل، الآية 97)، والحديث الشريف يقول : >إنما النساء شقائق الرجال<، فالمرأة في الشريعة شقيقة الرجل، لها مثل حقوقه داخل الأسرة وخارجها، ولها مثل الذي عليها بالمعروف، تلك هي بعض المعالم الرئيسة في نظرة الإسلام إلى المرأة، وهي نظرة بعيدةتماماً عن النظرة المتدنية إلى المرأة التي أفرزتها أوضاع متخلفة في تاريخ الحضارة الإسلامية اختلطت مع الزمن بتعاليم الإسلام وروح الشريعة.

فإن الأمر يقتضي أن نركز على مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام، وفي هذا الصدد، فإن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في الكرامة الإنسانية واستخلفهما معاً لعمران الكون، كما نهى القرآن عن كراهية البنت، وحرم وأدها، كما كان متبعاً في الجاهلية.

إن القرآن الكريم قد ساوى بين الرجال والنساء في الواجبات الدينية وفي المسؤولية وفي الثواب والعقاب، حيث ذكر في محكم آياته : { وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى } (سورة النجم، الآيات 41-39).. والإنسان هنا يشمل كلاّ من الذكور والإناث بطبيعة الحال.

كما أكدت السنة النبوية على المساواة في معاملة الذكور، فالحديث الشريف يقرر >ساووا بين أولادكم فى العطية فلو كنت مفضلاًأحداً لفضلت النساء<. والمساواة في العطاء تمتد من تربية الأطفال ورعايتهم إلى إتاحة الفرص المتكافئة لهم نمواًوعملاً ومشاركة من خلال ما يتمتعون به من حقوق وما يتحملونه من مسؤوليات، ويقرر الرسول# هذه المساواة بين الذكر والأنثى بنصيحته للنساء اللائي جئن لمبايعته يوم فتح مكة : >من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة<.

أعطت الشريعة الإسلامية المرأة حرية الاختيار والقرار وحق التعرف على من يريد أن يتزوجها، ومع أن الإسلام قد استهجن الطلاق وجعله أبغض الحلال، إلا أنه لم يقصر الحق فيه على الرجل، كما يجري الفهم القائم على تقاليد وأعراف اجتماعية، وهكذا فإن المساواة كاملة في انعقاد الزواج وفي تفريقه بين المرأة والرجل.

والخلاصة أن الإسلام يرسي قاعدة مكينة لمكانة المرأة بالنسبة لكرامتها ولمساواتها بالرجل ولحقها في المشاركة الفعلية العريضة في شؤون الحياة، كما فعلت كثير من فضليات النساء في كثير من حقب التاريخ.

مساهمة المرأة في النشاط الإقتصادي لبعض الدول العربية :

وتشير الإحصاءات إلى أن المرأة المسلمة تسهم في تطوير بلدها رغم أن نشاطها الاقتصادي أقل من نشاط النساء في البلدان المتقدمة وذلك لأن الإحصاءات الرسمية في البلدان الإسلامية لا تعكس إسهام المرأة الفعلينظراً لاستناد هذه الإحصاءات إلى تقديرات، ولا تأخذ في اعتبارها إسهام المرأة الفعلي في النشاط الاقتصادي، وخاصة في المجال الزراعي والرعوي والحرفي وتهميش هذا النشاط لأنه خارج القطاع المنظم.

من المعروف أندولاً كثيرة لا تتوفر لديها البيانات الضرورية عن إسهام المرأة في قوة العمل حسب التصنيفات التي تعكس هذه الإسهامات.

وتأخذ أشكال إسهامات المرأة الاقتصادية من خلال الأنشطة والأعمال التي تؤديها سواء داخل المنزل أو خارجه صوراً عديدة، منها إسهامات مباشرة وهي تبدو في شكل مادي كأجور أومرتبات تحصل عليها أو أثمان سلع ومنتجات تبيعها، أو ربح تحصل عليه من صناعة بعض المصنوعات اليدوية، أما الإسهامات غير المباشرة فتمثل قيمة المواد التي تنتجها المرأة وتستهلك

داخل المنزل، وهذا يعد قيمة نقدية تساهم بها المرأة في ميزانية الأسرة وتشارك في تحسين مستوى الأسرة المعيشي.

وينبغي الإشارة إلى أن معدلات إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي داخل قوة العمل تتباين بشكل كبير بين بلدان العالم الإسلامي، وتتباين أيضاً في الأقطار العربية في نطاق قطاعات النشاط الاقتصادي المنظم وغير المنظم، بالإضافة إلى أنها تختلف في الدول نفسها بين الحضر والريف، وبين فئات العمر، وترجع هذه الاختلافات إلى العوامل الاجتماعية والثقافية الخاصة بهذه المجتمعات.

من المعروف أن كثيراً من الأنشطة التي تؤديها المرأة تستثنى عادة من إحصاءات القوى العاملة والدخل القومي،وخصوصاً الأعمال التي تقوم بها المرأة في الريف وفي التجمعات البدوية والرعوية، وهي أنشطة اقتصادية تسهم في دخل الأسرة والدخل القومي، ويتراوح معدل عمل المرأة في بلدان العالم الإسلامي والدول العربية في المجال التجاري والزراعي والحرفي والرعوي، وتحضير الطعام وحفظه بين 60%، ويمثل أيضاً 70% في المشاريع الاجتماعية الصغيرة وكل الأعمال المنزليةتقريباً التي تتضمن في بعض البقاع حمل الماء والإنتاج الزراعي والحطب وغيرها من الأنشطة في القطاعات غير المنظمة[4]

وحين ننظر إلى الدور الذي تقوم به المرأة في التنمية، لا بد أن ننظر إليه في إطار التنمية الشاملة بكل أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وفي إطار التنمية المستهدفة القائمة على الأصالة والتجديد الحضاري. و تجزئة الدور في هذا الفصل إلى عدة أدوار هو بغرض التوضيح، وتفسير إلى أي مدى تستطيع المرأة أن تشارك وتساهم بفعالية في التنمية، وما العوامل التي تؤثر في معدلات إسهام المرأة في التنمية في ظل المتغيرات والتطورات التي طرأت على هذه المجتمعات ؟ وما العوامل التي تواجه المرأة للقيام بهذه الأدوار وتعوق اندماجها والتزامها بالمشاركة الحضارية الكاملة في صناعة الحياة بكل أبعادها.

وتعتبر العلاقة بين المرأة والتنمية من أهم القضايا المعاصرة وتفعيل دور المرأة من لديها من قدرات وامكانيات على النهوض بيه عن طريق المشاركة والابداع

وقد لا تتوافر فرص عمل تتناسب ووضعية المرأة الغير العاملة،ولا تتناسب مع ظروفها كربة أسرة رغم حاجاتها الشديدة للعمل لكونها غير متعلمة أو ما تخطى بقدر قليل من التعليم،مما يقلل فرصتها فى العمل الحكومى أو لكونها فى منطقة نائية وتقابلها الكثير من المشاق للذهاب للعمل،أو لا تسمح ظروفها ترك أطفالها مدة طويلة.

---

[4] -نيفين عبد المنعم ،2002،ص146.

أذا كانت هناك صعوبة فى دفع المرأة للمشاركة فى التنميةالأجتماعية والأقتصادية فان المرأة غير العاملة تحتاج الى جهد مضاعف لتنميتها، وتغير اتجاهاته السبية تجاة تغير مفاهيمها ومشاركتها فى الحياة الأجتماعية، واكسابها قيم واتجاهات ايجابية تمكنها أن يكون لها دورها الفعال فى تحسين مستوى الحياة داخل أسرتها وفى المجتمع الذى تعيش فيه، اذا ماتوافرت لها الامكانيات المناسبة

ومن ثم نجد أن تشارك المرأة مشاركة فعالة فى تخطيط استراتيجات التنمية لتنفيذها،حتى يمكن تحقيق الأستفادة الملائمة من قدرات المرأة البشرية وتتاح لها فرصة للتغير الكامل واستثمار قدراتها والابداع

والخلاصة أن المشتغلات من النساء تتركزن في قطاعات اقتصادية معينة ومهن محددة في قطاع الخدمات، كما أن نصيبهن من بعض الأعمال التي تدر أجراً عالياً ما زال هزيلاً وغير متساو مع أجور الرجال. وعلى وجه التحديد يتركزن في أعمال التشييد والبناء والأعمال الزراعية وأعمال النظافة في البيوت.

ويختلف إقبال المرأة على العمل أو حتى الرغبة فيهوفقاً لبعض الاعتبارات الاجتماعية والثقافية، فالمرأة غير المتزوجة قد تقبل أعمالاً لا تقبلها المرأة المتزوجة، أو بالأحرى لا يسمح لها اجتماعياً أن تمارسها، بالإضافة إلى أن الوضع الطبقي يلعب دوراً أساسياً في قبول العمل أو رفضه. وعلى الرغم من ذلك فقد أكدت الدراسات إخلاص المرأة في مجالات العمل المختلفة ومساهمتها الفعالة في التنمية.

ونظراً إلى أن المساهمة في سوق العمل ليست المقياس الوحيد لقياس مدى المساهمة في التنمية عموماً، فإننا نحتاج إلى إيجاد مفهوم مختلفتماماً لتقييم مساهمة المرأة المسلمة في الأنشطة الاقتصادية والتخطيط لمستقبلها في هذا الإطار.

وعندما توضع خطط التنمية لابد وأن نضع المرأة فى أول خطط التنمية،لتحقيق التنمية الشاملة للمجتمع ،وتحسين ورفع انتاجية المرأة على كل مستويات وأوجه الأنشطة المختلفة،ان اصلاح أوضاع المرأة تؤدى دورها التنموى ،هو اصلاح المجتمع ككل ،فالمرأة من دعامات المجتمع والكيان المؤثر فى التنمية البشرية[5]

[5] -ماجدة فريد ،2003،ص64

فلا تتحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل تهميش نصف السكان، وتشكل النساء نصف سكان مصر تقريبا، ولكن الأغلبية العظمى من السكان يعيشون تحت وطأة الفقر. وبالتالي، فإن تمكين المرأة وحدها يمكن أن يخفف حدة الفقر لأكثر من نصف سكان مصر. كما أن تمكين المرأة يعود بالتالي بالنفع على أسرتها والمجتمع ككل.

فمشاركة المرأة فى التنمية والاهتمام بها،ضرورة لأنها قوة انتاجية لها وزنها ودورها الايجابى.

أن أستراتيجية التنمية تهدف الى تنمية المرأة أقتصاديا وأجتماعيا ،وذلك من خلال تدريب المرأة على مجموعة من الأنشطة الانتاجية من خلال اكسابها خبرات وتعلمها وتدريبها لتحقيق دخل أقتصادى،وذلك بهدف تنمية المرأة أقتصاديا لتصبح أكثر أعتمادا على نفسها ،على الجانب الأخر تنمية المرأة أجتماعيا من خلال العمل على أكسابها الاتجاهات الاجتماعية الايجابية لتحقيق مشاركة المرأة أقتصاديا ،وضرورة خلق أساليب وأليات تمكن المرأة نفسها من التعرف على احتياجاتها وتحديد الكيفية الطرق والأساليب وأختيارها للبرامج التنوية التى تراها تحث التغير فى أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية[6]

وأنطلاقا من أهمية المرأة فى عملية تنمية الحرف وأهميتها فى تنمية المجتمع على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية فأصبحت حتمية تنمية المرأة هى الركيزة الأساسية فى تنمية المجتمع بأعتبار المرأة عنصر فعال فى تطوير المجتمع .

العوامل التي تؤثر في معدلات مشاركة المرأة في التنمية

تشير معظم البحوث والدراسات التي أجريت في هذا الصدد إلى أن عوامل عديدة تؤثر في معدلات مساهمة المرأة في عملية التنمية الشاملة، وهي عوامل مرتبطة بعدة أبعاد منها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، باعتبار أن واقع المرأة هو نتاج لتفاعل هذه الأبعاد، وأهم هذه العوامل ما يلي :

1- عوامل سياسية :

وهي كل ما تتخذه المجتمعات من سياسات وإجراءات لتطوير النظم المجتمعية التي تحدد الحقوق والواجبات، وتنظم العلاقات بين الدولة والمواطن. ويتمثل ذلك في إصدار تشريعات وقوانين تمكن المرأة وتمنحها القدرة لكي تمارس أدوارها المنوطة بها في المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، كحق المرأة في الانتخاب والترشيح، وإتاحة الفرصة أمامها كي تنضم إلى التنظيمات السياسية

[6] -عبد العزيز حسين ،2005،ص18.

والجمعيات التطوعية، حتى تستطيع أن تمارس أنشطتها الاجتماعية، وإتاحة الفرصة أمامها بأن تتقلد المناصب القيادية العليا في المجتمع.

2-عوامل تعليمية وتدريبية:

لاشك أن التعليم يسهم في تغيير أوضاع المرأة بشكل كبير، ويضمن لها مستقبلاً أفضل. ويتوقف مدى إسهام المرأة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على ما حصلت عليه من تثقيف وتأهيل، حيث يزيد التعليم والتدريب من إمكانية المرأة على العمل ورفع مستوى توقعاتها في الحياة،ويخفّض نسبة الخصوبة، ويزيح التقاليد الخاطئة، وهذا ما تبرزه الإحصائيات إذ تبين أن نسبة مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي ترتفع مع ارتفاع المؤهل العلمي الذي تحصل عليه، وأن انتشار التعليم والحاجة إلى عمال مهرة على حد سواء للاضطلاع بالمشاريع الواسعة التي يجري تنفيذها في كل البلدان سوف ييسران انضمام المرأة إلى قوة العمل

3-عوامل أعلامية وثقافية:

تلعب وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبةدوراً خطيراً في تغيير الآراء والمعتقدات، وفي إعادة توجيه سلوك الأفراد خاصة في الشرائح الثقافية والطبقات الاقتصادية والاجتماعية المتوسطة، حيث يسهل التأثير والتغيير في معتقداتهم وأنماطهم القيمية والسلوكية السائدة.

وتنتشر أجهزة الإعلام والتثقيف بمختلف أنواعها في بلدان العالم الإسلامي، وتنقل هذه القنوات في برامجها وموادها وأساليب تعبيرهاصوراً إيجابية وقيماً اجتماعية عن المرأة، من حيث حرصها على التماسك والاستقرار بين أفراد أسرتها، ومن حيث احترامها للعادات والتقاليد، إلا أننا نجد على النقيض من ذلك العديد من المواد والبرامج الإعلامية التي قد تكرسقيماً غريبة عن مجتمعاتنا

ونخلص من ذلك إلى أن وسائل الإعلام والتثقيف المسموعة والمرئية قد لا تعكس الصورة الحقيقية للواقع الثقافي والاجتماعي للمرأة، ولذلك فلابد من الاهتمام والتطوير المستمر للبرامج والمواد الإعلامية والثقافية، لأنها مسؤولة مسؤولية مباشرة في هذا المجال للقيام بمهام التحفيز وإعداد المجتمع للتغيير بإبراز أهمية المرأة، ودورها في المجتمع، وتعظيم هذا الدور من خلال الأعمال الدرامية والأفلام، حتى تكون صورة عن المرأة تكفل احترامها وتعظيم دورها، كما ينبغي أن تتغير مفاهيم الرجل عن المرأة وأن يؤمن بأهمية دورها ومشاركتها في جميع مناحي الحياة.

التحديات التى تواجه المرأة فى عملية التنمية:

لا يمكن الحديث عن الرقي بوضعية المرأة بدون إزالة كل أشكال التمييز التي تحد من تمكينها وإدماجها في التنمية. وأول شكل من أشكال التمييز هو معاناة المرأة بصفة عامة، والمرأة التي تعيش في المناطق الريفية والنائية بصفة خاصة، من الغبن والحرمان والفقر، مما رسخ فكرة تأنيث الفقر باعتبار أن المرأة أكثر فئات السكان تضرراًوحرماناً وتخلفاً.

لقد أظهرت الدراسات وجود صلات سببية مهمة بين بعض الحقوق من قبيل الحق في المشاركة وحرية التعبير، والحق في التحرر من التمييز والفقر. ولا يمكن أن يكون هناك دليل على أثر هذه الصلات أفضل من أثر الحق فى حرية التعبير والمشاركة في الحياة السياسية على تجنب النكبات الاجتماعية الكبرى، وثمة مظاهر أخرى للصلات السببية بين الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاجتماعية والثقافية. فالتمييز ضد المرأة يمكن أن يسبب لها حرماناً من حيث التغذية والصحة

دور المراة في الحرف التقليدية :

أنه عند الشعوب الأكثر بدائية كان للمرأة دور فى التقسيم الأجتماعى للهمل مساوى لدور الرجال،فحياة الشعوب البدائية كانت تعتمد على الصيد وجنى الثمار قبل أكتشاف الرعى والزراعة ،فكان التقسيم الأجتماعى للعمل على النحو التالى :الرجال ينصرفون الى الصيد والقنص بينما يلتقط النساء الثمار والحيوانات الصغيرة غير المؤذية،وعند المجتمعات البدائية الأكثر تطورا كان النساء يعملن بالقرب من المسكن فى رعاية النار،الغزل والنسيج،صنع القدور،أوصناعة الفخار،بينما كان الرجال يعملون فى الصيد،وصنع أدوات العمل من الحجر والعاج والقرون

والعظام،من هذه الصورة نرى أن المرأة لها دور لايقل عن دور الرجال فى التقسيم الأجتماعى للعمل

نجد أن أغلب الحرف التقليدية مرتبطة بالمرأ ة وهى ما وراثته من أمها وجدتها وهن يعملون بالأشغال الفنية وينتجون من الحرف التقليدية كثيرا من المنتجات النفعية فهى تقوم أساسا على الممارسة العملية اليدوية فى ورش الصناع أو المنزل.

دور المؤسسات والجمعيات والمراكز التدريبية فى دعم الصناعات الصغيرة المتعلقة بالمرأة:

لقد أهتمت الجمعيات الأهلية والمراكز التدريبية والتاهلية التابعة لوازرة الثقافة والشئون الأجتماعية والصندوق الأجتماعى للتنمية وصندوق دعم الصناعات االصغيرة وأيضا مجلس القومى للمرأة بالصناعات الصغيرة التقليدية حيثوا تستطيع المرأة المعيلة أن تقوم بانتاج هذه الحرف ،ومن الأستفادة الأقتصادية عندما تقوم المرأة بالانتاج وهى داخل الأسرة يتسنى الافراد الاسرة المشاركة العملية ونقل الخبرات، يأتى دور التكوين لتاهيل العمل الحرفى والابداعى فى منظومة التعاونيات والجمعيات الحرفية لنساء سواء فى العالم القروى أو الحضرى.

ونجد جهود المجلس القومى للمرأة لاحياء الحرف التراثية ،وتكوين مجاميع عمل تهتم بتدريب العاملين على هذا المجال بكيفية ادارة المشروعات قانونيا واداريا وتسويقيا وأقامت العديد من الدورات التدريبية وتوفير المدربين والمواد الخام والأدوات ،والبرامج التنموية لصالح المرأة ومساعدتهم بعد التدريب حيث شراء أنتاجهم أو تسويقهم داخل الجمعيات فبتالى تجيد تعلم الحرفه مما يعود عليه عامل نفسى وأجتماعى لأنها تساعد نفسها ومجتمعها لتنمية بتوفير الدخل وتحسين مستوى المعيشة ،وبذلك تتحول من متلقية للمساعة الى فرد منتج ذو دور فعال بناء فى المجتمع.

ليصبح للمرأة دور فعال فى مجتمع تستغل قدراته فى انتاج كثير من المنتجات لتصبح فردا منتجا لها دورا بناءا فى مجتمع.

ومن هنا تقترح الباحثة بعض من الحرف واالفنون التقليدية التى تصلح للمراة وتستطيع من خلالها أنتاج الكثير من المنتجات،وهناك العديد من التجارب الناجحه التى أستفادت من البيئة بمظاهرها الطبيعية مساهمة فى دفع عجلة التنمية مستغلة طاقات المرأة الغير عاملة والأستفادة من اماكانيتها وابداعاتها لتتحقق تكيفا اجتماعيا بتنميتها الأقتصادية وذلك عن طريق الحرف والفنون البيئية والبيئة التى نشأت منها بأدواتها وخاماتها حيث نجد لكل محافظة أو أقليم الحرف

والفنون الخاصة بها على سبيل المثال المرأةالنوبية وصناعة السلال وأطباق الخوص وصناعة الفخاروالتزيين العمارة النوبية،والمرأة السيناوية وصناعة الحلى والزى السيناوى.

المرأة فى النوبة:

منحت الحضارة المصرية القديمة حرية لم تحصل عليها فى حضارات سبقتها،فكانت تشارك فى الحياة العامة وتحضر مجالس الحكم بل وتتولى الحكم،وقد حملت نقوش الحضارة الفرعونية صورا عديدة للمرأة فى الحياة العامة والمنزل والعمل وقد أثبت المرأة المصرية بما فيها المرأة النوبية أنها ملكة متوجة دون عرش،فكانت دائما فى الصفوف الأمامية فى خدمة مجتمعها ووطنها[7].

وقد أمتزجت الحضارة المصرية على مر العصور بالعديد من ثقافات التى صنعت من خلالها حضارة قوية أصبحت لمصر تاريخيا عميقا،ولم ينفصل تاريخ النوبة عن الحضارات التى مرت بها مصر بل أنها عاصرت جميع هذه الحضارات منذ عصر ما قبل التاريخ حتى وقتنا هذا،ومع أحتفاظ المرأة النوبية بالصفات الأصلية للمرأة المصرية ،نجد أن الثقافة النوبية قد صقلتها العديد من الصفات الخاصة بها،أهمها الوفاء والعفاف وشدة التحمل وقوة الصبر،وفى ظل المجتمع النوبى البسيط البعيد عن التكلف والذى يعيش حياة جماعية بعيدة عن الأنفراد أوالتفرد ويعين أفراده بعضهم بعضا فى كل شى بدء من النشاط اليومى العادى الى المناسبات الأجتماعية الى كل أوجه الحياة وشئونها المختلفة ،فى هذا المجتمع ند المرأة هى محور الحياة.

---

1. [7] تاج السر عثمان - المرأة في حضارة **النوبة** في **السودان الوسيط**
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=551686

المرأة فى النوبة له دور فعال فى الحرف المنتشرة في قرى النوبة هي صناعة الفخار, وأنواعاً من السلال وأطباق الخوص المصنوع من سعف النخل, إلى جانب صناعة الحلي, وذلك بالإضافة إلى صناعة ونسج الأقمشة القطنية والصوفية على الأنوال والأزياء النوبية.

أبداع المرأة النوبية:

والمرأة النوبية خصوصيتها فى جميع شئونها ،سواء ملبسها وحليها وزواجها والمشغولات التى تبرع فى صناعتها وتزين بها منزلها،فهى تعكس ثقافة نوبية ضارية فى أعماق التاريخ المصرى تحكى تاريخ تطور،وابداعات بشر عشقوا الجمال فى كل شى ،حتى فى حلى المرأة.

أولاً : صناعة السلال والأطباق الخوصية:

اشتهرت النوبة القديمة بنخيلها الذي يجود بأطيب أنواع البلح وكانت أشجار النخيل منتشرة في أنحاء النوبة, وكان إنتاجها من البلح يشكل جزءاً كبيراً من دخلها.ولقد استخدم النخيل في العديد من الأغراض فمن جذوره تصنع دعامات أسقف المنازل, ومن السعف تصنع السلال والأطباق الخوص بأنواعها واستخداماتها وأحجامها المختلفة.[8]

والنوبيات يصنعن من سعف النخيل الحصير وحاملات كؤوس الشراب والأطباق الكبيرة التي يقدم فيها الخبز على المائدة, وكلها مصنوعة باليد, غير أن في صناعتها أناقة وإتقاناً يوحيان بأنها مصنوعة بالآلات. وبعد تهجير النوبيين أصبح من النادر أن نرى داراً للنوبيين مزينة بتلك الأطباق والأبراش, بل أصبحوا يصنعون أطباق الخوص من خامات أخرى مثل خيوط الصوف الملونة بدلاً من سعف النخيل أو الدوم.[9]

([8]) عبد الحميد السيد مزروع, الاستفادة من الزخارف النوبية لابتكار تصميمات تفلح لطباعة أقمشة المفروشات والمعلقات ، ص61.
([9]) ناهد شاعر محمد سليمان, تطويع الزخارف النوبية في العمارة وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة بالمناعة في التربية الفنية. (رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية النوعية جامعة عين شمس) 1985, ص61.

ثانياً: صناعة الفخار النوبى:

تلعب النساء دوراً هاماً في حرفة الفخار, حيث تمر هذه الحرفة بالكثير من المراحل بدايتاً من المرحلة الأولى التي يقوم بها الرجال وهي عجن الطين لإكسابه المرونة الكافية وعندئذ تقوم

النساء بتشكيل الجزء السفلي من الإناء المطلوب عن طريق ضغط الطين بواسطة قطعة من الصوف حيث يضاف إلى الطين بعض الماء, وبعد الانتهاء من تشكيل قاعدة الإناء يضاف أشكال أخرى إلى ما تم تشكيله, وما أن يتم جفاف الإناء حتى تباشر النساء تلوينه.

ثالثا:الزى والحلى النوبى:

ولعل أكثر مايميز المرأة النوبية هو الزى الخاص بها وهوما يعرف بالجرجار وهذا الاسم جاء من جر أو يجر الأرض وهو فستان طويل مبسط فى شكله بأكمام واسعة طويلة تتجاوز اليدين.

وعشق النساء النوبيات بالمصوغات الذهبية والفضية بتزيين الجرجار بأطرافه بالمشغولات الذهبية مع نقوش الحنة على اليدين والقدمين كمتطلبات أساسية عند ارتدائه، وأخذ الجرجار أبعادا عالميا ومقصدا للسياح من شتى أنحاء العالم لكونه له ارتباط وثيق بالحضارات القديمة أبرزها الحضارة الفرعونية .

أهمية الحلى للمرأة النوبية:

والحلى أهمية كبيرة فى حياة المرأة النوبية، فهى ليست مجرد قطع من الذهب أو الفضة ، كتلك التى تتزين بها النساء،ولكنها قطع تحكى تاريخ تطور وابداع ويبدع النوبيون فى زينة نسائهم فلا ينسون الرأس،تاج المرأة وقمة زينتها ،فيصنعون (حلية الشاوشاو) ،وفى حلى النساء ما يعرف باسم (فضة الجمن)وهى حلية ذهبية للحبهة، مزخرفة يتم ارتداؤها مع حلية أخرى للرأس تسمى(الرسان)وهى عبارة عن سلسة تتدلى منها 12 وحدة صغيرة يشكل مخروطى تشبه كل منها زهرة اللوتس ،وفى أسفلها هلالان متجاوران تعلو كلا منهما نجمة صغيرة.

ولاتنسى اليد النوبية ابداع حلق العنق،ومنها(قلادة البيق)وهى قلادة تشبه الكردان الى حد ما تصنع من عيار 21 وتتكون من 6 خطوط مسطحة مخروطية الشكل ،عليها رموز وزخارف بارزة لأهلة ونجوم،تتوسط الجزء الأعلى منها نجمة خماسية ،وفى وسط القلادة دلاية مستديرة عليها تشكيل بالبارز،تسمى (ماشاء الله)،وخلخال القدم الذى يسمى بالنوبى (الحجل)ويصنع من

الفضة على شكل دائرة مفتوحة عند طرفيها تزينه بعض النقوش الغائرة،أما طرفا الخلخال ،فهما عبارة رأسين ،كل منهما مكعب أجوف مشطوف الزوايا ،يشبه الحبة المثمنه[10].

رابعا:زخرفة المنازل النوبية:

أن زخرفة المنازل مهمة تقوم بها النساء في منطقة الكنوز – جنوب مصر – فيما النوبيون السودانيون الرجال هم من يقومون بهذه المهمة، من ملاحظاتها أيضا أنه فيما كانت زخرفة المنازل تعد من القضايا التي تجد عناية خاصة من قبل النوبيين قبل هجرتهم(السودانيين إلى خشم القربة والمصريين إلى كوم امبو) ،حرصت المرأة النوبية على أن تكون زخرفة وتزيين جدار منزلها بكل الوسائل المتاحة فى البيئة من ألوانن ومواد البيئية التى توفرت لديها ، من المهام الأولى بالرعاية والاهتمام فى حياتها،ويمتاز البيت النوبى بالجمال والنظافة والألوان الزاهية والنقوش التى ترمز الى الحضارة المصرية بكل عصورها،فهو تحفه معمارية،وعند دخول البيت من الداخل تجد لمسات المرأة النوبية هناك ، فالنظافة الشديدة هى العنوان الأول فى كل البيوت، يليها الاهتمام ببعض التفاصيل التراثية التى تتضح معالمها فى سلال الخوص ،وأشغال الخرز

[10] -نشوى الحوفى ،حلى المرأة النوبية ،زينة أسطورية للنساء يشبهن الأساطير ،2009/2/11.

،وأكمله الصوف التى تزين الأرضيات بألوان غاية فى الأبداع الى جانب لوحات جدراية يرسمونها على الحائط لتجسد حياة النوبيين اليومية.

إلا أن هذا الاهتمام قد قل كثيرا إن لم نقل أنه توارى تماما بالنسبة لمنازلهم الجديدة التي انتقلوا اليها بعد التهجير إلى مواقعهم الجديدة..... إن اقتلاع الناس من مواطنهم ومواطن أجدادهم لا بد أن يؤثر سلبا على مساعي الحفاظ على ثقافتهم وما هذه الظاهرة الجديدة إلا نموذجا حيا يثبت هذه الحقيقة. لقد اختفت تماما زخرفة المنازل في منطقة كوم امبو خلال حقبة السبعينات من القرن الماضي بسب هجرتهم لبناء السد العالى.

لقد لاحظ أن ما تبقى من اهتمام قليل بالزخرفة هو فقط من نصيب المناطق القريبة من مدينة اسوان (التي مازالت قبلة السواح الأجانب) أي أنه كلما بعدت المسافة من المناطق السياحية كلما قل الاهتمام بالزخارف وطلاء المنازل على النمط النوبي القديم. إذن يمكن أن تكون الدلالة هي أن تواجد السياحة تساعد على الحفاظ على روح الثقافات القديمة ولعل هذا ينطبق بذات القدر على المنطقة النوبية سواء كان ذلك في المنطقة النوبية القديمة أو المناطق الجديدة التي هاجر إليها النوبيون .

المرأة فى سيناء:

لها دور حيوى وهام فهى تساعد الرجل وتتحمل المسئولية معه فى الزراعة والرعى وتقوم بأعمال البيت وتربية الأولاد وتقوم بصنع المنتجات اليدوية مثل صناعة الثوب البدوى والمشغولات الخرزية والصناعات الصوفية وصناعة بيت الشعر.

فالمرأة البدوية تقوم بهذة الحرف التقليدية وهى تتوارثها عن أمها وجدتها فالمرأة البدوية لها قدرة على التكييف مع بيئتها الصحراوية.

أولا:الأزياء السيناوية:

لقد حظيت حرفة الأزياء بنصيب كبير فى التدريب والتعليم واعادة تأهيل المرأة ،بالشكل العام للحرفة وأصولها التقنية ومهاراتها اليدوية كما أستطاعت المرأة السيناوية أحترف عمل منتج عن طريق توفير خاماتها من فضلات الأقمشة وبالألوان المختلفة وأهتمت بتنمية هذه الحرف العديد

من الجمعيات الأهلية بالتعاون مع المراكز التدريبية متخصصة بحماية التراث الشعبى المتمثل فى الصناعات والحرف البيئية يهدف الى حماية تراثنا الشعبى من الأندثار ،وتتنوع التصميمات المختلفة للأزياء بتنوع الألوان والزخارف،وتستخدم الألوان الصريحة والساخنة دائما فى الأزياء وتتم زخرفتها بالأقمشة المختلفة بمهارة ودقة معهودة على مدار العصور،بخامات بسيطة متوفرة فى البيئة المحلية وتعتمد على الجودة فى أختيارها.

أن الأزياء السيناوية هى حرفة تقوم بها النساء يتم فيها تحويل الأقمشة المصنوعة من خامات مختلفة الى ثياب،وذلك عن طريق قص القماش فى قطع ذات مقاسات محددة وفقا للنمط وحجم الجسد. ثم توصل هذه القطع معا بالخياطة المحكمة. اما التطريز فهو التعامل مع جسم القماش ببعض الخيوط فى تنويعات نقوشية تضفى على الثوب طابعا جماليا يشير غالبا الى الملمح الثقافى البيئى،وهو ما ينتشر فى أنحاء مصر المختلفة بثقافاتها المتعددة والتى تصب فى بوتقه التجانس التاريخى والأجتماعى لوطن واحد. وهذه الحرفة تروج فى المدن والمراكز والقرى الكبيرة،حيث يقوم بها خياطون محترفون.اما فى القرى الصغيرة أو النجوع أوعند سكان البادية فعادة ما تكون ربة المنزل هى المنوطة بتفصيل وخياطة الثياب لافراد العائلة[11].

ثانيا:الحلى السيناوى:

تهتم المرأة البدوية فى سيناء بالحلى الخاص بيها وبزينتها اهتماما بالغا فى تناسق وجمال الألوان.

زينة الرأس:

تهتم المراة بتنسيق شعرها على هيئة ضفائر وتضيف اليها جدائل من الصوف تنتهى بشراشيب من الحرير وتزين بحلقات من الخرز تسمى بمجارجى او تزين شعرها بقطع من الخرز الملون ياخذ شكل الضفيرة بألوان متناسقة كما تغطى راسها بشريط يتدلى على جانبى الرأس مزين جميعه بالعملات المعدنية أو الفضية.

[11] - موسوعة الحرف التقليدية فى مصر (الجزء الثانى) -عزالدين نجيب -القاهرة-2005-ص148

زينة الانف:

تثقب الفتاة انفها وهى ضغيرة وتضع بها قطعة من القش تبقى موضعها حتى تتزوج فتضيف الاشناف وهى من الذهب او الفضة .

زينة الصدر:

تتعدد صناعة قلائد الرقبة والصدرعند المرأة السيناوية. وهى ذات طابع خاص يختلف عن مثيلاتها فى المناطق الصحراوية الأخرى فى الشكل والتصميم وتستخدم البدوية قلائد من حبات الكهرمان والمرجان وقطع الخرز الملون وقد يتخللها كرات من الفضة او يتدلى من وسطها قرص فضى منقوش – دلاية أو حجاب فضى مثلث الشكل.

الاحجبة:

تعتقد المرأة فى تاثير الاحجبة لابعاد عين الحسود ولجلب الخير وتستخدم الخرز الملون لعمل احجبة مثلثة صغيرة تعلق على الراس اوتشبك على الصدر او احجبة مستطيلة اكبر حجما تعلق بالرقبة. حلية من الخرز الملون مزخرفة بوحدات هندسية مركب بها حجاب مستطيل وحلى بالعملات معدنية.

زينة اليد:

تتحلى المراة البدوية بالاساور الفضية والمعدنية وتتعدد أحجام وأشكال هذه الاساور كما تستخدم المرأة الاساور المصنوعة من الزجاج.

تستخدم البدوية عدة خواتم من الفضة أو المعدنية محلاة بفصوص من العقيق و الفيروز وترتبط هذه الاحجار بمعتقدات،فمنها لمنع الحسد والمشاهرة ومنها للمحبة.

كما تستخدم مجموعة من الأحجار فى الطب الشعبى فمنها ما يمنع انقطاع اللبن لدى الام،ومنها ما يستخدم لعلاج العين او لوقف النزف ولدى البدو تقليد فى السبوع تستخدم قلة ذات خمسة فوهات تحلى بالورد من أعلى ثم ترضع الفوهات الخمس بالحلى الذهبية والفضيه ثم تضاء فى دائرة حول الابريق.

النتائج:

1-تفعيل دور المرأة العربية فى الساحات الدولية.

2-توفر المرأة دخلا أقتصاديا يساعدها على سد أحتياجاتها الأساسية .

3-تستطيع االمرأة من خلال هذة الحرف أعادة أكتشاف قدراتها واماكانياتها المعطلة.

4-هذه الحرف الفنية قريبة من نفسية المرأة فكل حرفة نابعة من البيئة التى تقطن فيها المرأة فهى نشأت عليها.

5-أنها توفر مهنة مربحة للمرأة وهى داخل محيط أسرتها.

6-تمتع المرأة النوبية بتراث عظيم يتجسد فى فنونها الشعبية المختلفة التى توارثت عبر الأجيال وكانت نتاجا للعادات والتقاليد والأديان والعقائد من قديم الزمن حتة الان.

7-أهتمام النوبيات بالرمز الفنى فى التعبير عن أفكارهم ومتطلباتهم فى الحياة وتسجيلها كل ماهو محيط بهم من جدران المنازل والملابس والأدوات المنزلية.

التوصيات:

1-دمج بين التخصصات المتعلقة بالفنون الشعبية الأصيلة مقاومة التاثيرات الدخيلة ودعم الحرف اليدوية.

2-دعم المرأة والموضة والأزياء والتذوق العام.

3-ضرورة تعاون الجامعات والمراكز البحثية فى التوعية والحل العملى توثيق التراث.

المراجع:

1-موسوعة الحرف التقليدية فى مصر (الجزء الثانى)عز الدين نجيب –القاهرة -2005.

2-رفيقة سليم حمود:المرأة المصرية.مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل،دار الأمين ،القاهرة،1997.

3-عبد الحميد السيد مزروع, الاستفادة من الزخارف النوبية لابتكار تصميمات تفلح لطباعة أقمشة المفروشات والمعلقات.

4-ناهد شاعر محمد سليمان, تطويع الزخارف النوبية في العمارة وأطباق الخوص لتلائم أسلوب الطباعة بالمناعة في التربية الفنية. (رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية النوعية جامعة عين شمس) 1985.

5-تاج السر عثمان - المرأة في حضارة **النوبة** في **السودان الوسيط**

6-نشوى الحوفى ،حلى المرأة النوبية ،زينة أسطورية للنساء يشبهن الأساطير ،2009/2/11.

7-دور المرأة في تنمية المجتمع - Groups Google